بهرا الضياء
العدد ٥٠٢- الاحد ٣٠ آب ٢٠٠٩م-٦٧٥٩ آ
Bahra No 502. Sun. 30 Aug 2009

التراث هوية الأمة ومفخرة الوطن

بدران امرايا

لا يخفى على القارئ اللبيب ما للثقافة والتراث من دور فعال وريادي في شحذ وإبراز وتجسيد معالم وسمات الهوية القومية لأية امة على وجه المعمورة فهي تشكل اللمحات الأساسية والرتوش الجمالية وتستبين معالم ومفردات وجودها وتمييزها عن بقية الأمم والشعوب "كل امة تعرف بثقافتها وفنونها" فهي تصقل وجهها الحضاري وتضفي عليها سمات القوة والحيوية، فالتراث يعرف بأنه مخزون إنساني يتراكم عبر مرور السنين من فعاليات وممارسات ونشاطات مادية ومعنوية لأبناء الأمة خلال مسيرتهم الحياتية اليومية من على مسرح الحياة، لكن بتطور سبل ومناحي الحياة العصرية وتجديد معالمها على الدوام والتجديد هي سمة من سمات الحياة الدائمة منذ الأزل ولحد الآن، وهذا بحد ذاته يفرض عليها التهميش والاستغناء عن إحياء وممارسة بعض أوجه الموروث الحضاري والذي لا يواكب روح العصر وصرخة الموضة، وان لكل عصر أدواته وفعالياته وممارساته الخاصة به فلا تتلاءم إن مورست في غير أوانها او إطارها الزمني المحدد وتتلاشى فاقدة لقيمتها وخصائصها الذاتية، وبعدم ممارستها او الاستعانة بها فإنها ستترسب إلى حيث عالم السكينة وتخضع لعملية الضمور والتلاشي والاضمحلال والى حيث وادي النسيان.

وان بقي هذا الموروث قيد التداول و التناقل عبر اللغة والكلام الشفوي بين الناس فان سبل زواله واضحة المعالم و تكمن في إطار الأفق المنظور والقريب وتكمن وتتكفل بمدى بقاء حياة الشخص المتقن لها وتواكب مسيره في التعش متى فارق نسمة الحياة وانطفأ سراجه المتقد، وهذه إرادة ربانية لا غبار عليها تخضع لها الأحياء بمجملها، ولكن اخذ هذا الكم العظيم من الموروث الشعبي القومي والإنساني فهو فعل إرادي ويخضع لمشيئة وسلطة الإنسان ويتحكم بالسيطرة التامة والانسيابية لمسيره ومجراه إن أدرك ووعى لذلك الواجب الإنساني.

التراث يعني الموروث المادي والمعنوي وكل ما للأمة من نشاط وفعالية ممتدة من سالف وغابر الأزمان، انطلاقا بالأغاني التي كانت متنوعة المصادر والأزمان من حماسية أبان الحروب والمنازعات او أيام السلم خلال العمل موسم الحصاد وجني الثمار وتصفية البيادر والإعراس وغيرها، او رثائية أيام الشدة والمحن التعازي والمآتم وما إلى ذلك، والأقوال المأثورة والأمثال والحكم المعبرة والحكايات والقصص الشعبية والعاب فردية وجماعية ذكورية والانثوية شبابية وغير شبابية وحتى المسنات فإنها تدخل قالب الموروث الشعبي للأمم، حيث كان لكل فصل ألعابه وممارساته الخاصة وتخضع لعوامل وظروف مناخية وزمكانية معينة، فكانت أجواء القرى وغيرها من الأماكن تستدعي بإلحاح لخلق وإيجاد هذه الممارسات الشيقة للترويح عن الذات واللهو وتمضية أوقات الفراغ وإلاضفاء وتأجيج مكامن روح المنافسة عند الفرد، حيث لم يكن هذا الكم الهائل من موجودات عالم اللهو والمرح ووسائل الراحة متوفرا وقتذاك.

وان الحياة بطبيعتها تتجدد عبر تطور الأجيال وفي نفس السياق فان حاجات وأدوات الإنسان تتطور من شكلها البدائي البسيط نحو الأحسن والأنق وتطرح ماكينة الحياة الأشياء القديمة المادية والمعنوية وتهمشها على خطى مسيرتها الديناميكية. فقديما لم يكن بوسع الإنسان تدوين وتسجيل وتصوير هذا الكم من النشاطات والأحداث والفعاليات الفكرية والمادية بتفاصيلها الدقيقة وحفظها، بل خضع لعملية النسيان ومن ثم الاندثار لأسباب عديدة.

فأجدادنا العظام من السومريين والاكديين والبابليين والآشوريين لم يدخروا وسعا في الإبداع والحفاظ على موروثهم الثر لإدامة وصوله للأجيال اللاحقة بأمانة واقتدار عبر آلاف السنين وهو يتجسد في المواقع الأثرية والألواح المخطوطة والجداريات والتماثيل والأبنية والقصور الشاهقة والأسوار العالية والقلاع والسدود والأواني المعدنية والفخارية الثيران المجنحة "لاماسو" وأسد بابل والمدن وغيرها. وما يؤلمنا تعرض متاحفنا العراقية لعاصفة هوجاء من التخريب والسطو والسرقة والتهريب أثناء عملية التغيير عام ٢٠٠٣ وهذه بحد ذاتها خسارة جسيمة لا يمكن تعويضها على الإطلاق والمضحك المبكي ان الشعوب تسعى جاهدة لاسترداد ما لها من رموز تراثية خارج أوطانها لترجع متربعة لمكانتها الأصيل وتتعطر بنفحات من نسيم الوطن الطيل وتقترن بأرضها الأصيلة ليزداد جمالها ورونقها على العكس من شعبنا العراقي الذي شهد الأيادي العابثة وبمباركة جهات خارجية تعبث في الأرض فسادا وتكمر رموز ومعالم حضارته العتيدة ولم يأبه لذلك، فكنا نتمنى أن يكون كل تراثنا ومقتنيات متاحفنا خارج القطر على الأقل لتكون بعيدة ومصانة من سطوة هؤلاء العابثين، والعمل بكل ما من شأنه ان يرفع من قيمنا ونفتخر به على الدوام. لكن هذا لا يكفي والتبجح به هنا وهناك، لكن الواجب كل الواجب يدعونا ونحن في خضم هذا الحياة التي تعج بوسائل الحفظ والارشفة والتصوير المتطورة ومجالات النشر العديدة وهذا بطبيعة الحال يفرض علينا الواجب ممارسة دورنا الفعال كأفراد ومؤسسات ذات الصلة الحكومية والمستقلة والإعلام المسموع والمقروء والمرئي بان لا ندخر وسعا لحفظ ورفع شأننا وقيمنا المادية والمعنوية والدفاع عنه من أيادي اللصوص والسطو والطمس والتشويه لان التراث او الموروث الشعبي هوية الأمة وعنوانها ووساما لازورديا لامعا على صدور أبنائها الغيارى، وعلى كتابنا وأدبائنا الأعزاء استغلال أقلامهم وفعالية مدادها في لم وجمع وتدوين ما أمكن من تراث الأمة الزاخر ونشره في صحف ومطبوعات ورقية والكترونية ليكون في متناول الأجيال اللاحقة لتشتم من عطره العبق وتسير على هدى نوره لرفع الروح المعنوية الايجابية والبناءة فيهم لخدمة الأمة والوطن والإنسانية جمعاء وعدم تركه قيد شفوية الذاكرة ويطويه الزمن بزوال صاحب الذاكرة وكم من هذا الموروث الشعبي الهائل ذهب سدى كونه لم يسطر على بياض الورق. وعدم الزج بأقلامهم في خضم سجالات بيزنطية عقيمة وأوراق صفراء هزيلة لا تهدف إلا لدغدغة مشاعر الفرقة والتشرذم في الصفوف المعادية لوحدتنا و لتطلعاتنا القومية المنشودة والمشروعة...

قراءات

تجار الوطنية ووطنية التجار

هيثم الناشي

لربما لا اجازف القول، بان الاحساس الوطني اصبح ضئيلا جدا، هذا اذا لم يتلاش في صفوف واسعة من مجتمعنا العراقي، وللاسف جدا.

ان الشعور بالوطنية له مدلولاته على صعيد التعامل اليومي في شتى تفاصيل الحياة، بين ابناء البلد الواحد.

فالتكافل الاجتماعي، لين التعامل، احترام مبادىء القوانين الاساسية للحياة الانسانية، مراعاة الاخر عندما يزاول الفرد حريته، الضمير الحي في النظر الى مشاكل او بؤس الاخرين، تجنب روح التعدي او الايذاء. كل هذه العناصر هي ما يمكن ان يكون مؤشراً على الحس الوطني لدى الفرد في بلد ومجتمع ما.

ولكن اين المجتمع العراقي من هذه المفردات التي تشكل عصب الوطنية والشعور بالوطن.

وليس بهذا الصدد من عتب كبير على فقراء الوطن ومن تسحقهم لقمة العيش اليومية من الفجر حتى المساء لكي يوفروا قوتهم وقوت عوائلهم اليومي. ذلك ان هؤلاء يرزحون تحت وطأة الكثير من الضغوط التي تجعلهم عرضة للعصبية او الانانية او الحسد والتذمر المستمر الذي يقود بالتالي الى سلوك غير متوازن في كثير من الاحيان.

ويقع العتب الاكبر في ازمة الوطنية في البلاد على المرفهين والمترفين، وفي مقدمتهم التجار.

ان من يقرأ قائمة اسعار المواد الغذائية في السوق العام قبل شهر رمضان ويقارنها اثناء حلول الشهر يجد ان هناك هدية يقدمها التجار الوطنيون لابناء بلدهم بمناسبة هذا الشهر الفضيل، هي "الابتزاز"!.

فالاسعار قد ارتفعت بشكل ملحوظ لجميع المواد الاستهلاكية تقريبا ما يرهق كاهل المواطن المسكين ذات الدخل اليومي الذي هو اصلا مرهق الكاهل دون هذا الابتزاز الوطني الذي قدمه تجارنا هدية لنا في هذه الايام المباركة.

"ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء"، ولربما من يتلاعب بقوت ابناء شعبه لا يخاف من في السماء وهذه طامة كبرى، اذ بأي لغة نتحدث مع هؤلاء لكي تستيقظ الضمائر عندهم.

من جانب اخر، فللمواطن حق على الدولة في ان توفر له الحماية الاقتصادية التي تمكنه من سداد حاجاته اليومية الاساسية دون ان يلهث او يستميت في سبيل سدادها، هذه الحماية حتى ولو كانت بمستويات ليست عالية.

اذن، مطرقة التجار واهمال الدولة ومهزلة الحصة التموينية والبطالة القاتلة في البلاد وغيرها العديد من المطارق، لا تؤدي ابدا لاحساس وطني رفيع بل على العكس انها تجعل الانسان غريبا في وطنه.

وعودة الى التجار فالقناعة كنز لا يفنى، وحسبي لا اضمر قولي، اذا قلت ان الله لربما حرمكم من هذه النعمة الكبيرة وهي القناعة.

وحسبي الله ونعم الوكيل

تفجيرات الاربعاء.. الدروس والعبر

حميد الموسوي

لا احد يشك في ان اعداء العراق الجديد من التكفيريين والظلاميين وبقايا السلطة السابقة من الذين تضررت مصالحهم ومن بعض الانظمة التي تتقاطع سياساتها مع التجربة الديمقراطية - يراهنون وبشدة على افشال العملية السياسية ويسعون جاهدين وبكل ما يملكون من اساليب خبيثة وافكار اجرامية واموال طائلة، غير عابهين بحياة الناس وممتلكاتهم فالمهم في حساباتهم احداث اكبر عدد من الخسائر البشرية والمادية ولحداث اكبر ضجة من شأنها نشر الرعب والخوف والفوضى لتنعكس النتيجة على الحكومة فتبدو ضعيفة غير قادرة على حماية شعبها، وهذا ما يدور فعلا في الاوساط العراقية عامة.. وما كارثة تفجيرات يوم الاربعاء التي هزت بغداد باطنان من المتفجرات وما اوقعته من اضرار بشرية ومادية الا دليل واضح على استهتار قوى الارهاب بكل القيم الانسانية وتحديها للحكومة واجهزتها الامنية ما يضع الحكومة الوطنية امام مسؤولياتها تجاه شعبها ورسالتها التي حملتها باقامة حكم ديمقراطي يكفل حياة العراقيين في العيش الحر الكريم الآمن.

وحين يعلن الناطق الرسمي باسم عمليات بغداد بان الشبكة او العصابة او الرؤوس المدبرة لمجزرة يوم الاربعاء الدامي قد تم القاء القبض عليهم فهذا يؤكد على ان الحكومة قد تعرفت على الجهة او الجهات التي وقفت وراء هذه المجزرة ومن باب الأولى ان تعرض اعترافات هؤلاء المجرمين على الملأ ليتم التعرف على الفاعل الحقيقي بدل القاء التهم على هذه الجهة او تلك وهذا الحزب او ذاك، ولتتبين الصورة للعراقيين الذين شرقت بهم الظنون والشكوك وغربت وذهبت بهم الفضائيات الى متاهات وفضاءات شتى.

خاصة وان التنافس السياسي بين الكتل والاحزاب قد وصل الى حالة العداء وتسقط العثرات والصاق التهم الامر الذي يترك فراغا في مفاصل عدة من مفاصل الدولة ويحدث ثغرات تساعد منفذي العمليات الارهابية على استغلالها والحاق المزيد من الاذى في اوساط الطبقات المستضعفة والمستهدفة واحداث الدمار والخراب في العراق واقتصاده وبناه التحتية .لقد اثبتت التفجيرات الاخيرة والطريقة الخبيثة التي تم ادخال وايصال تلك الكميات الكبيرة من المواد المتفجرة، والاماكن المختارة وما الحقته تلك العملية الاجرامية من دمار وقتل، اثبتت ان العراق والعراقيين في حرب مفتوحة مع عدو خطر يمتلك قدرة الاختراق واختيار الاهداف وخبرة العمل الاستخباري من خلال شبكاته المتغلغلة في كافة مفاصل الدولة ودوائر الحكومة والتي تنسق عملها وتتلقى اوامرها وتمويلها وتسليحها من قياداتها في خارج العراق، كما ان خبرتها المخابراتية خلال عملها لاكثر من خمسة وعشرين عاما قد عرفها على معظم الحركات الارهابية وعصابات الجريمة المنظمة حيث اخذت تنسق عملها بعد سقوط السلطة ولكل هدفه مستفيدين من الفوضى التي صاحبت دخول قوات الاحتلال وضعف اداء القوات المسلحة التي تم حلها وتشكيل قوات وقيادات جديدة تنقصها الخبرة وطول التجربة التي تمتعت بها القوات المسلحة العراقية القديمة.

لا شك بان السرعة التي استطاعت بها الاجهزة المختصة تحديد الشبكة المسؤولة عن تفجيرات وزارتي الخارجية والمالية تسجل لصالح هذه الاجهزة لكنه يسجل فخرا لو تمكنت من قبرها في مهدها ومنعتها من تحقيق اهدافها.

وبعد الاعترافات التي ادلى بها المجرم وسام علي كاظم عضو الفرع السابق في حزب البعث المنحل والتي كشف فيها بالتفصيل ارتباطه بقيادات اجرامية خارج الحدود كلفته بمهمة تفجير وزارة المالية ومن المؤكد انه على ارتباط وثيق بمدبري تفجيرات وزارة الخارجية والذين كشفت التحقيقات بان بعضهم اطلق سراحه من سجن بوكا قبل اسبوعين .ان هذه الحقائق تضع الحكومة العراقية امام مسؤولياتها بحيث تضع نصب عينيها مسألة الاطلاق العشوائي للمتهمين المسجونين في السجون العراقية والاميركية ومسألة التساهل المفرط مع المقبوض عليهم بالجرم المشهود.

وكيفية التعامل مع القيادات البعثية المصرة على النهج الاجرامي.

وقضية دول الجوار وضرورة انتهاج سياسة جديدة بعدما فشلت سياسة "الجزرة" القائمة منذ ست سنوات ولم تجلب سوى الدمار والمزيد من دماء العراقيين الابرياء.

كما ان هذه الحقائق تضع المواطن العراقي الاصيل امام مسؤولياته بعدما عرف على ارض الواقع من هم اعداؤه الحقيقيون.

دور الصحافة في التوجيه والتعبئة

كريم خلف حسين

للصحافة دور مهم واساسي لتوجيه المجتمعات وتهيئة اذهانهم نحو قضايا يومية داخلية وخارجية تتظافر لتعطي بعداً ومصلحة لحدث ما سيقع او يجب ان تعبأ الطاقات للحيلولة دون وقوعه.

الصحافة هي السلطة الرابعة بعد التنفيذية والتشريعية والقضائية، وهي تستطيع ان تنفذ لتلك المفاصل لتعطي ما هو ايجابي او سلبي من خلال نقل الحدث الى المتلقي "المواطن".

وعندما ينقل بحرفية وموضوعية فانه يعطي تأثيرا اكبر ونتائج افضل.

الصحافة مهنة تحتاج الى الخبرة والصبر وفطنة خارقة وسرعة البديهية فضلا عن امتلاك الصحفي معلومات ثقافية غزيرة في التاريخ والجغرافيا والسياسة حتى يستطيع ان يملأ الفراغ في عمله باستخدام ادواته الصحفية من خلال المقابلة او حضور مؤتمر او نقل حدث طارئ.

الصحافة هي لسان حال المجتمع وهي الطليعة المثقفة القادرة على شحذ الهمم بما هو ايجابي وتوعية الجماهير بترك ما هو سلبي، قيل ان الصحافة هي مهنة البحث عن المتاعب لما يتعرض له الصحفيون من مخاطر في الحوادث التي ينقلونها او بعض السلبيات التي يصورونها ولكن هذه المتاعب هي ثمرة ونتاج للبناء الانساني يجب ان يتمتع الصحفي بروح وطنية عالية ومبدئية صادقة وعندما يتحدث عليه ان ينقل صورة شمولية لوضع وطن من الشمال الى الجنوب حتى في حيثيات التفاصيل الصغيرة لان كل المكونات العرقية والقومية والحزبية هي جزء من وطن والوطن هو الاسمى والاكبر وهو الذي يحمل موروث وقيم تلاقح مكوناته الفكرية والثقافية والاجتماعية وعلى كل الصعد لان وشائج الوطن تربطهم، وهذه عوامل قوة اذا استثمرت بشكل ايجابي صحيح.

الصحفي يجب ان يسمو بمهنية عالية على الوضع الحزبي او الانتماء العرقي ويكون ثمرة رائدة للحقيقة العامة الشاملة والتي تخدم الطوائف والاعراق من خلال خدمة الوطن.

ويجب ان تصان ذمة الصحفي وكرامته وان يتسع الصدر لما يطرح من اراء او ينقل من حدث اذا كان منصفا وغير متحيز. ونقده نقد بناءاً اذا كان طرحه هداماً وغير صالح.ان وضعنا في بلاد وادي الرافدين الان يحتاج الى وقفة جادة من قبل الصحافة لتربط الماضي بالحاضر انطلاقاً لمستقبل افضل، مستقبل الامن والامان والتعايش السلمي والامن الفكري القائم على الحوار الهادئ الشفاف الذي لايفسد في الود قضية تحت قبة وخيمة العراق.

صلاح زينل

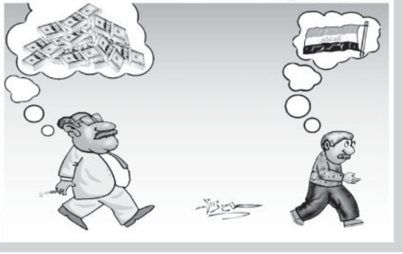

تخصيص رواتب شهرية لمرضى السرطان بمختلف انواعه

د. محمد عادل

السرطان هذا المرض الفتاك المخيف القاتل الذي يفتك بالمريض والذي تكون فرص النجاة منه ضئيلة جدا بسبب سرعة انتشار هذا المرض الى باقي انحاء الجسم وسرعة تكاثر خلاياه وفقدانها لوظيفتها الاساسية مما يؤدي الى الموت المحقق هل تدركون يا سادتي الافاضل معنى ان يصاب الشخص بهذا المرض؟

فبعد رحلات طويلة من المشقة والمعاناة والضعف والوهن والعلاج الكيمياوي والاشعاعي والجراحي قد يموت المريض لا سمح الله

تصوروا ان يقال لاحد اخواتنا العراقيين اسم الله عليهم جميعا وان شاء الله يصاب بهذا المرض اعداء الشعب العراقي الواحد الموحد تصوروا ان يقال له انه مصاب بالسرطان

ماذا ستكون ردة فعله وفوق هذا وذاك قد يكون هذا المواطن مسؤولا عن عائلة

وقد يكون من سكنة المحافظات العراقية ويكون علاجه في بغداد

ان كان موظفا سيأخذ اجازة مرضية من عمله وان كان كاسبا هل سيستمر في عمله الاعتيادي؟

وهل ان اجور النقل ومراجعات الاطباء ووو كل تلك المصاريف هل ستكون في حوزته ان كان كاسبا؟

وحتى ان كان موظفا بسيطا فمن اين له بالمصاريف الزائدة التي ترتبت على اصابته بهذا المرض والتي لم تكن في الحسبان؟

ولا سمح الله ان كان المعيل الوحيد لعائلته وانتصر عليه هذا المرض الخبيث من سيعيل هذه العائلة المنكوبة بعد اصابة معيلها الوحيد بهذا المرض؟

هل تتصورون في هذا الحر القاتل مواطنا مصابا بالسرطان وهو لا يملك اجرة التكسي لايصاله الى المستشفى التي يتعالج فيها؟. والملاحظ ازدياد نسبة الامراض السرطانية في المجتمع العراقي بعد الحروب التي خاضها العراق بسبب استخدام القوات الاجنبية قنابل محرمة دوليا ومشبعة باليورانيوم المشع والفسفور، لذا هي دعوة الى من يهمه الامر لتخصيص رواتب للمصابين بمرض السرطان لتعينهم على محنتهم في مصاريف علاج هذا المرض.